نشر الظلام.. الغارات التركية تدمر مصادر الطاقة شمال شرقي سوريا

دمّرت الطائرات الحربية التركية، منتصف كانون الثاني/ يناير، محطة توليد الطاقة الكهربائية في السويدية بريف ديرك/ المالكية، وهي المنشأة الوحيدة لإنتاج الكهرباء والغاز في الجزيرة السورية شمال شرقي سوريا.

وبلغ إجمالي عدد المواقع التي استهدفتها تركيا، ما بين ١٢ و١٥ يناير، ٨١ موقعاً في منطقة شمال وشرق سوريا التي تديرها الإدارة الذاتية، هي ٥٤ موقعاً استهدفتها الطائرات المسيرة والحربية، و٢٧ موقعاً تعرضت لقصف بالمدافع والأسلحة الثقيلة.

وبلغ عدد الضربات الجوية التركية على هذه المواقع ١١٤ ضربة، ٨٣ منها بطائرات مسيرة وحربية في الجزيرة وكوباني، و٣١ ضربة بالأسلحة الثقيلة في المناطق القريبة من خطوط التماس بين قوات سوريا الديمقراطية من جهة ومناطق سيطرة تركيا وفصائل المعارضة المدعومة منها في تل تمر وعين عيسى ومنبج وريف حلب الشمالي.

وكان العدد الأكبر من هذه المواقع لكل من البنى التحتية للكهرباء والنفط في الجزيرة وكوباني (٢٦ موقعاً)، تليها المناطق السكنية (٢٣ موقعاً)، تليها (١٦ موقعاً) لقوات سوريا الديمقراطية وقوى الأمن الداخلي (الأسايش)، و(٣ مواقع) لقوات الحكومة السورية.

وطالت الضربات أراض زراعية (٦ مواقع)، ومنشآت صناعية وإنتاجية لمؤسسات الإدارة الذاتية (٤ مواقع)، ومنشآت مدنية خاصة (٣ مواقع).

ذروة التدمير كانت تسع ضربات وجهتها الطائرات الحربية التركية للعنفات الغازية الخاصة بتوليد الكهرباء وعنفات شركة نفط رميلان، بالإضافة للمحولات وساحات تحويل القدرة.[١]

[١] صور توثق ما تسببت به الضربات التركية على محطة السويدية
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=792148566265572&id=100064113062295&mibextid=Nif5oz

وتعتمد كامل المنطقة التي تشرف عليها الإدارة الذاتية على إنتاج معمل غاز الطهي في السويدية، وتعتمد المؤسسات المنقذة للحياة كالمشافي وأفران الخبز وآبار المياه على خط الكهرباء الحيوية القادمة من السويدية.

كما أن مولدات الكهرباء في القرى وأحياء المدن، والتي تعتمد عليها المشافي والأفران والمياه أيضاً مع انقطاع الكهرباء العامة، تعمل على المشتقات النفطية التي تتم تصفيتها وفق إمكانات محلية، والتي تضررت هي الأخرى نتيجة تدمير تركيا للمواقع النفطية والمصافي محدودة الإنتاج.

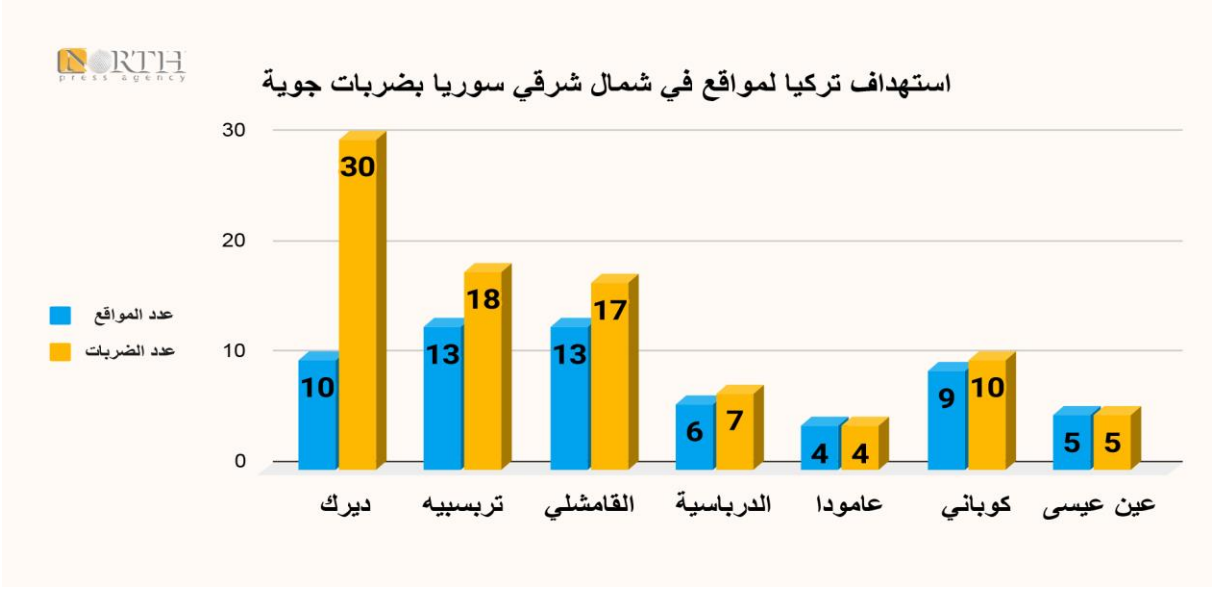

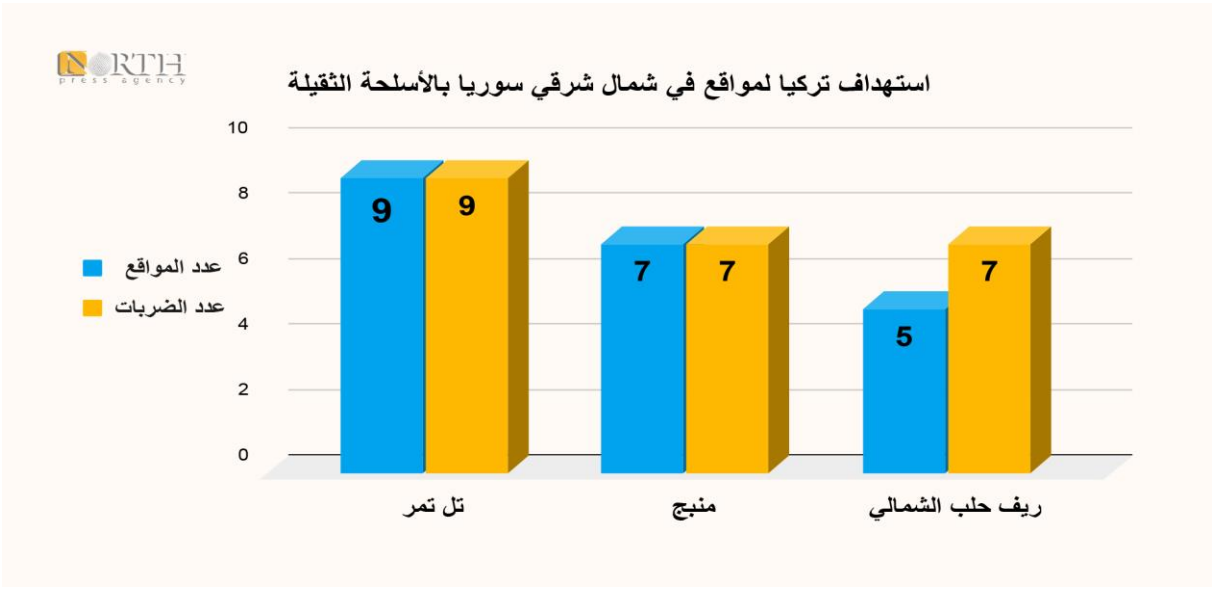

ويسلط هذا التقرير، الصادر عن قسم الرصد والتوثيق في وكالة نورث برس، الضوء على ضحايا وأضرار تصعيد الغارات التركية الأخيرة بداية العام ٢٠٢٤، والتأثير طويل الأمد على السكان ما لم تتم أعمال صيانة مكلفة أو إيجاد مصادر بديلة لإنتاج غاز الطهي والكهرباء والوقود في المنطقة.

وإن تعمّد تركيا إخضاع أكثر من ثلاثة ملايين سوري في شمال وشرق سوريا لأحوال معيشية يقصد بها إهلاكهم الفعلي كلياً أو جزئياً، بالإضافة لقتل عدد من الأفراد لكونهم كرداً أو يعيشون في منطقة معينة، يندرج في سياق جريمة الإبادة الجماعية، بحسب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في ١٧تموز/ يوليو ١٩٩٨.[٢]

وعانت المنطقة خلال العام ٢٠٢٣ من نقص في كميات الغاز المنزلي والمشتقات النفطية الخاصة بالتدفئة وأعمال السكان وتنقلهم، فيما دمرت تركيا هذا الشهر ما تبقى من إمكانات إنتاج الكهرباء والمشتقات النفطية.

وازدادت مشاعر الاحتقان والإحباط عموماً بين السكان الذين فاقمت الضربات التركية تضييق سبل العيش أمامهم، وأفقدت العائلات الشعور بالاستقرار والأمن، ما زاد من عوامل الهجرة والفرار من البلاد.

أربعة أيام لتدمير الكهرباء ومواقع النفط

وأدى تدمير محطة السويدية لانقطاع التغذية الكهربائية المحلية عن كامل المنطقة، بما فيها خط المؤسسات الحيوية المعفى من التقنين، بينما حال تدمير تركيا لمحطات التحويل في المدن دون الاستفادة من ساعات محدودة للكهرباء العامة المعتمدة على الوارد من سد الطبقة.

واستهدفت الضربات التركية محطات التحويل في الدرباسية وعامودا والقامشلي وتل حميس وتربسبيه (القحطانية) وتل علو وطويل وتل كوجر (اليعربية) ورميلان وديرك (المالكية) وكوباني وعين عيسى.

وخرجت تسع محطات عن الخدمة، لتنقطع الكهرباء تماماً عن الدرباسية وعامودا وتربسبيه وديرك وكركي لكي وجل آغا وتل حميس والقامشلي.[٣]

وفي الثاني عشر من يناير ٢٠٢٤، قصفت الطائرات الحربية التركية موقعي زارية وعودة النفطيين في تربسبيه.

وفي الثالث عشر من يناير ٢٠٢٤، عاودت الطائرات الحربية التركيةقصفها لموقع عودة بين قريتي كرداهول وكرشيران بريف تربسبيه.

وفي الرابع عشر من يناير ٢٠٢٤، صعّدت تركيا ضرباتها على منشآت الطاقة فقصفت طائراتها المسيرة موقع عودة النفطي مجدداً، ومصفاة للنفط قرب قرية كري بري ومواقع نفطية قرب قرية الخاتونة بريف تربسبيه.

ووجه الطيران المسيّر التركي ضربات مدمرة لمحطات تحويل الكهرباء في تربسبيه وعامودا والقامشلي الشمالية، وكوباني وعين عيسى شمال الرقة.

---

[٢] نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية
https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/6e7ec5.htm

[٣] الطاقة في الجزيرة تكشف أضرار القصف التركي
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=791343616357025&id=100064441819857&mibextid=Nif5oz

وفي اليوم نفسه، وجهت تركيا ضربات بالطائرات الحربية لمصفاة نفط في موقع طفله بمنطقة كوجرات في ريف ديرك، وباستخدام الطائرات المسيرة على معمل الغاز في السويدية.

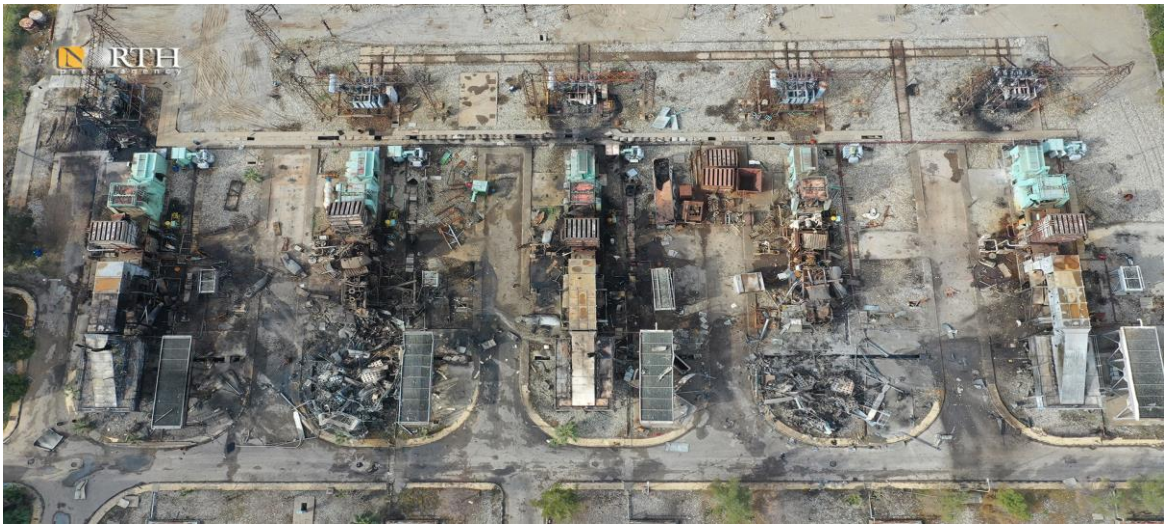

وفي الخامس عشر من يناير، عاود الطيران المسير التركي ضرب موقع عودة النفطي ومواقع أخرى للنفط في ريف تربسبيه وجنوبها على الطريق الدولي (إم فور)، ومحطات تحويل الكهرباء في تربسبيه والدرباسية ومحطة رميلان ومستودعات لصيانة آبار النفط بجانبها.[٤]

وفي اليوم نفسه، دمرت ضربات الطائرات الحربية التركية محطة تحويل الكهرباء في السويدية.

وقوّضت تركيا خلال الاستهدافات الأخيرة جهود ورشات الصيانة لإعادة محطات الكهرباء والمواقع النفطية للخدمة، كما عاودت قصف بعض المواقع أثناء قيام الموظفين بمعاينة الأضرار وقيام فرق الإطفاء بإخماد النيران.[٥]

الضحايا

وبلغ عدد ضحايا الضربات التركية في الأيام الأربعة ١٣ شخصاً، قتل ٢ منهم وكانا من عناصر القوات الحكومية.

وأصيب ١١ شخصاً، هم ٤ من القوات الحكومية، و٧ مدنيين، هم ٤ رجال و٢ طفل و١ امرأة.

واستهدفت طائرة مسيرة تركية، يوم ١٤ يناير، منزل خالد حسو في قرية كربتلي بريف مدينة الدرباسية، وأصيبت صاحبة المنزل أحلام عبد الرزاق رمو (٣٥ عاماً) وطفلاها جان وروجان خالد حسو (٣و٤ أعوام) بجروح متفاوتة.[٦]

---

[٤] ماتبقى من حقل عودة
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=791374006353986&id=100064441819857&mibextid=Nif5oz

[٥] لحظة معاودة استهداف موقع شركة لافارج أثناء عمل الإطفاء
https://fb.watch/pEueMlPqFS/?mibextid=Nif5oz

وتسبب القصف باحتراق أثاث المنزل بعد انهيار السقف المبني من التوتياء والقش بالإضافة لدمار في جميع أركان المنزل.[٧]

ورفض المصابون الناجون الإدلاء بأي إفادات بسبب مخاوفهم من تعرضهم لمخاطر جديدة، لكن بلال حسو، وهو شقيق صاحب المنزل، قال: "نحن مدنيون ولسنا عسكريون لتقصفنا تركيا، ولا توجد نقاط عسكرية في قريتنا".

وكانت تركيا قد وسعت دائرة أهدافها وحددت كل الجغرافيا التي تديرها الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا كهدف عسكري، ما جعل ملايين المدنيين في دائرة أهدافها الجديدة.[٨]

وفي حملات التصعيد خلال العام ٢٠٢٣، تعرض مدنيون، لا علاقة لهم بالصراع والجهات العسكرية لضربات على منشآت إدارية[٩] وأخرى خاصة تسببت بمقتلهم أو جرحهم.[١٠]

وتعرض موظفون مدنيون في محطات الكهرباء والغاز والنفط لإصابات جراء الضربات التركية الأخيرة، من بينهم محمد خليل أيوب، الذي أصيب أثناء عمله في منشأة السويدية، وأجريت له عملية جراحية عظمية تتضمنت تركيب صفائح تثبيت للعظام المتفتتة في اليد.[١١]

---

[٦] إصابة طفلين وامرأة https://hawarnews.com/ar/%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%B7%D9%81%D9%84%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B5%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%86%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9

[٧] دمار منزل في قرية كربتلي جنوبي بلدة الدرباسية https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=772375264910005&id=100064126147683&mibextid=Nif5oz

[٨] منازل وأعمال لم تعد آمنة https://npasyria.com/176340/

[٩] ا بيريفان محمد.. مستشارة عائلتها التي أودى هجوم طائرة تركية بحياتها https://npasyria.com/178627/

[١٠] آية المحمد.. عاملة هاجمتها تركيا لتعزيز أمنها القومي https://npasyria.com/177898/

[١١] شكر من عائلة للأطباء https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=3693061897638906&id=100008053953688&mibextid=Nif5oz

وكان الموظف في دائرة كهرباء الدرباسية كابرين فرحو (٣٢ عاماً) يحاول المشاركة في إخماد نيران بمحطة تحويل الكهرباء عقب تعرضها لقصف تركي، لكن معاودة الطائرات التركية قصف المحطة أدت لإصابته بشظايا.

يقول "فرحو": "عندما قصفت الطائرات التركية هرعت برفقة رئيس دائرة الكهرباء إلى المحطة لإخماد النيران، وبينما كنا نخمدها، قصفت المحطة مرة أخرى وكنت قريباً من مكان الاستهداف، فأصبت بشظايا بمختلف أنحاء جسدي".

يضيف الموظف: "أنا لست عسكرياً، أنا موظف مدني، هذا الاستهداف يثير مخاوف أن نكون معرضين للاستهداف في أي لحظة، التهديد يشمل حياة جميع المدنيين في المنطقة".[١٢]

منشأة السويدية:

تضم المنشأة عنفات لتوليد الطاقة الكهربائية، ومعمل غاز السويدية الذي هو المعمل الوحيد على مستوى شمال وشرق سوريا لإنتاج الغاز المنزلي، ويخدم نحو خمسة ملايين شخص في المنطقة وبجوارها.

وكان معمل الغاز يؤمّن ٥٠٠ ألف متر مكعب من الغاز النظيف يومياً، يتم توريده إلى العنفات من أجل توليد الطاقة الكهربائية، بالإضافة لإنتاج ٤٠ طن من مادة المذيبات، بحسب إدارة المعمل.

ويعود تاريخ وضع محطة توليد الكهرباء بالسويدية في الخدمة إلى العام ١٩٨٩، وتتألف من خمس مجموعات توليد، الاستطاعة الاسمية للمجموعة الواحدة ٣٠ ميغا وات ساعي، ويعتمد تشغيلها بشكل أساسي على الغاز، بحسب وزارة الكهرباء السورية.[١٣]

وكان تشغيل مجموعات التوليد يتم في السنوات الأخيرة وفق الإمكانات المتوفرة محلياً، رغم انتهاء عمرها الفني منذ العام ٢٠٠٠، لكن لم يتوفر بديل للمحطة، بحسب مكتب الطاقة التابع للإدارة الذاتية.

وكانت الهجمات الجوية التركية السابقة خلال تشرين الأول/ أكتوبر وكانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢٣ قد أصابت منشآت الكهرباء والنفط بأضرار كبيرة، وذلك بعد إعلان تركيا اتخاذها البنية التحتية للمنطقة كهدف عسكري.[١٤]

---

[١٢] قلق واستياء في بلدة حدودية شمالي سوريا من قصف تركي وصمت الضامنين
https://npasyria.com/178604/

[١٣] منشأة توليد الطاقة الكهربائية في السويدية
https://web.archive.org/web/20140718103350/http://www.moe.gov.sy/ar/aid8.html

[١٤] وزير الخارجية التركية هاكان فيدان
https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D9%81%D9%8A%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%85%D9%86%D9%81%D8%B0%D8%A7-%D9%87%D8%AC%D9%88%D9%85-%D8%A3%D9%86%D9%82%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8%D9%8A-%D8%A3%D8%AA%D9%8A%D8%A7-

وكانت دارة التبريد الأساسية في معمل الغاز قد خرجت في ضربات تركية سابقة عن الخدمة وأدت لتوقف الإنتاج.[١٥]

ووجهت الطائرات المسيرة التركية يوم ١٤-١٢ أربع ضربات على معمل الغاز في السويدية ما أخرجه عن الخدمة، ودمرت الطائرات الحربية في اليوم التالي ١٥-١٢-٢٠٢٤ محطة توليد الكهرباء في السويدية.[١٦]

وأعلن مسؤولون عن عمل محطة السويدية أن نسبة التدمير بلغت ١٠٠% ، وقدروا تكلفة أعمال الصيانة للعودة للعمل بمليار دولار أميركي.[١٧]

منشآت أخرى

وطالت الهجمات التركية الأخيرة، بالإضافة لمحطات الكهرباء والنفط، ٦ مواقع ضمن أراض زراعية، و٤ منشآت صناعية وإنتاجية لمؤسسات الإدارة الذاتية، و٣ منشآت مدنية خاصة.

ومن بين المواقع المستهدفة، يوم ١٤ كانون الثاني/ يناير،مطحنة لدقيق القمح الذي يعتمد عليه إنتاج الخبز، ومنشأة لتربية الدواجن، ومستودع للبذار الزراعي.[١٨]

مطحنة درباس

تعود ملكية مطحنة (الخيرات)، التي قصفتها طائرة مسيرة تركيةفي عامودا، لعبد الله درباس (٥٥ عاماً).

استهدفت تركيا المطحنة بقذيفتين أصابت شظاياها العاملين حمد خير الشيخ (٤٥ عاماً) في القدم، وحسين الحسينو (٢٣ عاماً) بشظايا في مواضع مختلفة من جسده، بالإضافة لخروج المنشأة عن الخدمة.[١٩]

%D9%85%D9%86-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D8%A8%D8%A7-%D9%81%D9%8A%D9%87%D8%A7/3007791

[١٥] شمال شرقي سوريا.. مقومات العيش أهداف للمسيرات التركية

https://www.youtube.com/watch?v=Uf-sCvjS7a8

[١٦] هذا ما خلفه القصف التركي على محطة غاز السويدية بريف ديرك
https://www.youtube.com/watch?v=TodgWGu5YT8

[١٧] مكتب الطاقة للجزيرة
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=817897170374133&id=100064615725888&mibextid=Nif5oz

[١٨] أضرار بمستودع لإكثار البذار
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=773861911428007&id=100064126147683&mibextid=Nif5oz

[١٩] مطحنة درباس منشأة خاصة في عامودا دمرها القصف التركي

وأدى القصف لتوقف الإنتاج في المطحنة، فالطائرة التركية استهدفت قسم الطحن، وعطّلت "العلّافات والسلندرات والغرابيل"، وبالتالي خروج المنشأة عن الخدمة.

وكانت تركيا قد تبنت قصف المطحنة ومواقع أخرى عبر فيديو نشره إعلامها الرسمي، قالت فيه إن المواقع تابعة لمقاتلي حزب العمال الكردستاني.

يقول درباس، لنورث برس، إنه وعماله مدنيون ولا علاقة لهم بالجهات العسكرية والسياسية، مشيراً إلى أن منتجه (طحين الخبز) الذي يتم إرسال كميات منه لكافة المناطق السورية، لا يمكن أن يتم تصنيفه كعمل عسكري.[٢٠]

وكانت المطحنة تعمل بطاقة إنتاجية تبلغ ٥٠ طناً من مادة الطحين يومياً، وتعد من أكبر المطاحن الموجودة في منطقة الجزيرة السورية.

وتحتاج المطحنة لأعمال صيانة قد تتجاوز تكلفتها ٦٠ ألف دولار أميركي لإعادتها على ما كانت عليه سابقاً، بحسب تقديرات مالكها.

ويتذكر عامل الصيانة حسين الحسينو، الذي تعيش عائلته في حي الزهور بمدينة الحسكة، أنه كان في جولة على الآلات في قسم الطحن حين انفجرت القذيفة واشتعلت النيران، " أوصلت نفسي إلى باب المطحنة الخارجي ووقعت على الأرض لعدم قدرتي على المشي".

وقامت عاملة، هي قريبة المصاب، بسحبه لسيارة قامت بإسعافه لمشفى عامودا ثم لأحد مشافي القامشلي، ليتبين هناك أن الشظايا أصابته بجروح في يده وقدميه وفي البطن والصدر والظهر.

مدجنة كوباني

استهدفت طائرة مسيرة تركية مدجنة في قرية "شيخ جوبان"، ٢٠ كم جنوب كوباني، وهي أحد مشاريع هيئة الاقتصاد للإدارة الذاتية،

وقال مسعود محمد، وهو مشرف على أعمال المدجنة، إن الطائرة المسيرة التركية استهدفت القسم الخاص بإنتاج بيض الإكثار.[٢١]

/https://npasyria.com/178716

[٢٠] إحدى أهم مطاحن منطقة الجزيرة السورية خارج الخدمة
https://www.youtube.com/watch?v=hj9Yr5La4jE

[٢١] آثار القصف التركي على مدجنة في كوباني
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=792634336216995&id=100064113062295&mibextid=Nif5oz

وكان المركز مصدراً للبيض المخصص للمفاقس التي تعتمد عليها ١٠٩ مداجن في ريف كوباني.

يقدر محمد الخسائر بنحو ٦٠ ألف دولار أميركي، إذ دمرت الطائرة التركية أقسام الحراقات والتبريد الآلي والتعليف الآلي شفاطات الهواء وطالت الأضرار كافة أنحاء المبنى.[٢٢]

آثار طويلة الأمد

طالت أضرار فقدان الكهرباء والوقود ملايين الأشخاص، وحرمتهم من حقوقهم الأساسية في الحياة، كالحصول على الكهرباء والمشتقات النفطية والمياه الآمنة والرعاية الصحية والخدمات الأساسية الأخرى.[٢٣]

وانقطعت التغذية عن خطوط الكهرباء المعفاة من التقنين، والمخصصة للمشافي والأفران وتشغيل آبار المياه ومراكز خدمية أخرى، إذ باتت تلك المنشآت معتمدة على مولدات خاصة يصعب تأمين الكميات الكافية من الوقود لتشغيلها.

وبرز خلال الأيام التالية نقص في ضخ المياه ضمن شبكات المدن للمنازل، إذ توجد مئات الآبار غير مجهزة بمولدات كهرباء لتشغيلها عند انقطاع الكهرباء.[٢٤]

واضطر السكان في المدن المتضررة للاعتماد على مياه الصهاريج، التي قد تكون غير آمنة، بالإضافة لتكاليفها المادية.[٢٥]

وفاقم التدمير الأخير لمنشأة السويدية الأوضاع المعيشية المتدهورة أكثر من أي وقت مضى، إذ فقد سكان المنطقة الوقود وغاز الطهي والكهرباء العامة.

---

[٢٢] خسائر تقدر بآلاف الدولارات جراء قصف تركي لمدجنة في كوباني
https://www.youtube.com/watch?v=nSpTmyDFCHo

[٢٣] ظلام في كوباني

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=773216238159241&id=100064126147683&mibextid=Nif5oz

[٢٤] محطات المياه في قامشلو خارج الخدمة

https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=768794068615027&id=100064533229266&mibextid=Nif5oz

[٢٥] توزيع المياه على أهالي ناحية الدرباسية
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=722839326614195&id=100066644035141&mibextid=Nif5oz

وشملت التأثيرات بعض المخابز والمرافق الصحية التي باتت بلا كهرباء، بعد خروج خط الخدمات الحيوية القادم من السويدية عن الخدمة، وتعتمد على مولدات ينفد وقودها بسرعة.

كما تشمل التداعيات تضرر أعمال نقل المستلزمات المنقذة للحياة لتلك المنشآت، وارتفاع أسعار السلع الأساسية بسبب نقص الوقود لشاحنات النقل.

ولا يمكن معالجة الأضرار من خلال الاستجابة الإنسانية وحدها، بحسب بيان لمنتدى المنظمات غير الحكومية في شمال وشرق سوريا.[٢٦]

ونقلت منظمة un pointe per عن موظفيها في المنطقة أنهم بلا كهرباء ومياه ومحدودو التنقل بسبب الضربات التركية التي ٩ من أصل ١٠ خدمات حيوية في ١١ مدينة رئيسة و٢٧٠٠ قرية.

وأضافت أنه لا يمكن للاستجابة الإنسانية أن تغطي الأضرار المتزايدة.[٢٧]

وتواجه جهود الصيانة واستعادة بعض الخدمات، مثل وحدة تعبئة الغاز في السويدية، عقبات أبرزها الحصول على قطع التبديل وإدخالها للمنطقة في ظل الصراع والعقوبات المفروضة على البلاد.

وقالت الرئيس المشارك لإدارة المحروقات في الإدارة الذاتية، عبير خالد، إن الإدارة الذاتية ستحاول استيراد غاز الطهي من الخارج، وستكون التكاليف مرتفعة.[٢٨]

الأمر نفسه، أكده عكيد عبدالمجيد، مدير معمل الغاز في منشأة السويدية بريف ديرك، إذ أشار إلى أن الأسطوانات المنزلية ستباع بسعر تكلفة استيرادها.

وطلب معتمدون محليون لتوزيع الغاز المنزلي من المستهلكين دفع عشرة دولارات أميركية (١٥٠ ألف ليرة سورية) مسبقاً لتعبئة الأسطوانة الواحدة، وذلك بدل سعرها المدعوم السابق (ثمانية آلاف ليرة).

لكن المنطقة كانت قد شهدت سابقاً احتجاجات للسكان بسبب رفع الإدارة الذاتية سعر صنفين من وقود المازوت/الديزل منتصف أيلول سبتمبر الماضي، ما يعني أن الارتفاعات الجديدة في الأسعار ستتسبب بمشكلات معيشية كبيرة للعائلات.[٢٩]

---

[٢٦] بيان أطباء بلا حدود ومنظمات أخرى
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid02kL74uiVxjwdYWKaGDkBykoLh5GT76C9rLB23dYE61bXiGi7ABvg5A75gpqCth95Hl&id=100080622191378&mibextid=WC7FNe

[٢٧] مناشدة لموظفي un pointe per
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=768119788694291&id=100064888294066&mibextid=Nif5oz

[٢٨] عبر الاستيراد الإدارة الذاتية تعمل لتأمين احتياجاتها من الطاقة
https://npasyria.com/178817/

تأثير الصراعات

وبالرغم من توقيع تركيا اتفاقيتي وقف إطلاق النار مع كل من واشنطن وروسيا عقب العملية العسكرية التركية "نبع السلام" في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٩، إلّا أن هجماتها استمرت في المنطقة عبر القصف المدفعي وضربات الطائرات المسيرة والحربية.

وتبنت بيانات وزارة الدفاع التركية أيام ١٣ و١٤ و١٥ من كانون الثاني/ يناير هجمات على ٧٢ هدفاً في شمال العراق وشمال سوريا، رداً على مهاجمة مقاتلي حزب العمال الكردستاني جنوداً لها في إقليم كردستان العراق.[٣٠]

وتنظر الدفاع التركية للمناطق المستهدفة في شمال سوريا كامتداد لمناطق في شمال العراق استهدف فيها مقاتلو حزب العمال الكردستاني جنوداً أتراك.

لكن غالبية الأهداف التي أعلنت تركيا تدميرها في سوريا هي منشآت لإنتاج الكهرباء والمشتقات النفطية وأخرى لإنتاج دقيق القمح (الطحين) ومواد غذائية أساسية أخرى.

وتتخذ تركيا من المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، والتي تقرّ بحق الدول في الدفاع عن نفسها إذا اعتدت قوة مسلحة عليها، ذريعة لشن هذه الهجمات.

لكن جدول توزع الضربات الجوية التركية يبرز، تركيزها على المناطق ذات الغالبية الكردية، ما يعكس اعتمادها على دوافع عنصرية على أساس التمييز القومي، وهذا مناف لبنود اتفاقية القضاء على التمييز العنصري لعام ١٩٦٩ التي صادقت تركيا عليها.

ويحمل استخدام الرئاسة التركية تعبير "إرهابستان" بدل ذكر إقليم كردستان في العراق والإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا تأكيداً على أن تركيا تعادي كل المناطق ذات الغالبية السكانية الكردية في العراق وسوريا وتعتبرها أهدافاً عسكرية.[٣١]

---

[٢٩] احتجاجات في مناطق بشمالي سوريا تطالب بالعدول عن رفع أسعار المحروقات
https://npasyria.com/167382/

[٣٠] بيانات الدفاع التركية حول هجمات ١٣ و١٤ و١٥ يناير
https://www.msb.gov.tr/SlaytHaber/7b9df9ceb11042a5b60bf749f6a9b2bf

https://www.msb.gov.tr/SlaytHaber/ba798e1e24c14ed2882ce0823134f05c

https://www.msb.gov.tr/SlaytHaber/5d835ca89ca54a3784810f85994bba31

[٣١] تركيا: لن نسمح قطعا بإنشاء "إرهابستان"
https://www.aa.com.tr/ar/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D9%84%D9%86-%D9%86%D8%B3%D9%85%D8%AD-%D9%82%D8%B7%D8%B9%D8%A7-%D8%A8%D8%A5%D9%86%D8%B4%D8%A7%D8%A1-

وتدل الهجمات المدمرة على أن تركيا تحاول إخضاع سكان هذه المناطق، عمداً، لظروف معيشية متفاقمة، ويندرج ذلك ضمن تعريف الإبادة الجماعية وفق اتفاقية عام ١٩٤٨ التي أعلنتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها.

وألحقت تركيا تدميراً واسع النطاق بالممتلكات، مستخدمة تعبير "الأمن القومي التركي" لشن هجمات مدمرة داخل الأراضي السورية، وتعمدت توجيه هجمات ضد السكان المدنيين الذين لا يشاركون في الأعمال الحربية، مما قد يرتقي لوصفه بجريمة حرب وفق الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف المؤرخة ١٢ آب / أغسطس ١٩٤٩.

ولا يمكن اعتبار محطات تحويل الكهرباء ولا منشأة السويدية للكهرباء والغاز المنزلي مصادر تمويل لأي جهة عسكرية أو سياسية، لأن المتضررين هم أكثر من ثلاثة ملايين من السكان بالإضافة لكميات وقود وغاز كانت تصل المناطق المجاورة، كما أن الإدارة الذاتية لا تتقاضى من العائلات ثمن الكهرباء العامة، كما تشير أسعار الغاز والخبز إلى أنها أقل من تكاليف الإنتاج.

وتحتاج مساءلة تركيا التي وقعت على نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، لشكوى من الحكومة السورية التي لم تعلن، حتى إعداد هذا التقرير، أي احتجاج على استهداف تركيا لهذه المنشآت.

ذلك رغم تواجد مؤسسات خدمية للحكومة السورية في المنطقة، من بينها مؤسسات الكهرباء والمياه.[٣٢]

وكانت الضربات التركية منتصف يناير قد شملت نقاطاً عسكرية وأمنية حكومية وخلفت ضحايا.[٣٣]

ويشير سياق الصراع السوري إلى أن السبب في عدم احتجاج سوريا على الضربات التركية الأخيرة هو عدم وجود اتفاق سياسي بينها والإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا في المنطقة التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية، ما أدى لغياب وجود تمثيل للإدارة الحالية في تلك المناطق ضمن الحكومة في دمشق.

وكانت منظمة هيومن رايتس ووتش قد قالت، في تقريرها العالمي للحقوق ٢٠٢٤، إن التبعات الكبيرة للعام ٢٠٢٣ لا تتعلق فقط بقمع حقوق الإنسان ووقوع فظائع حرب، ولكن أيضا بانتقائية الحكومات في التعبير عن الاستنكار والدبلوماسية المبنية على الصفقات، التي كان لها ثمن باهظ دفعه المستبعدون منها.[٣٤]

%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AD%D8%AF%D9%88%D8%AF%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9/3108049

[٣٢] تصريح لشركة كهرباء الحسكة الحكومية https://sana.sy/?p=2031503

[٣٣] تشييع عناصر للقوات الحكومية
https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=777349421098339&id=100064698640423&mibextid=Nif5oz

التوصيات

١. على المجتمع الدولي ممارسة ضغط دبلوماسي على تركيا للالتزام بالقوانين الدولية ووقف الهجمات الممنهجة على شمال شرقي سوريا.

٢. ينبغي على المنظمات الإنسانية تقديم المساعدة الفورية للسكان المتضررين من الهجمات التركية، بما في ذلك توفير الطاقة البديلة والموارد اللازمة لتلبية احتياجات الحياة اليومية والخدمات الأساسية.

٣. على المجتمع الدولي والمنظمات الدولية تقديم الدعم المالي والفني لإعادة إعمار المنشآت التي تضررت جراء الهجمات، وكذلك دعم جهود الصيانة للمحافظة على استدامة البنية التحتية.

٤. ينبغي إجراء تحقيق دولي مستقل وشفاف حول الهجمات التركية ومدى انتهاكها للقانون الإنساني الدولي. لمحاسبة الأطراف المسؤولة عن ارتكاب أي جرائم حرب أو انتهاكات لحقوق الإنسان.

٥. على المجتمع الدولي تعزيز الحماية الدولية للسكان المدنيين في المناطق المتضررة، والتأكد من توفير الحماية الكافية لهم ضد الهجمات العسكرية غير المبررة.

٦. ينبغي على جميع أطراف النزاع أن تلتزم بحماية المدنيين وتجنب استهداف الأعيان المدنية، بما يتفق مع القانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان.

٧- على الجهات العربية والدولية حث أطراف الصراع المختلفة للحوار سبيلاً للحلول، وتجنيب السوريين عموماً المزيد من ويلات الحرب.

---

[٣٤] تقرير هيومن رايتس ووتش

https://www.hrw.org/ar/news/2024/01/11/global-rights-crises-deepen-world-leaders-shy-away?fbclid=IwAR0ZH0r9COqOTlgkGku4hGtUwEwhze8HBpZ5P5EHyOU9umw1WTVfym8mJjE